الفصل الأول

بلاغة سياق النسق القرآني

المبحث الأول

البيان في بلاغة سياقات ونسق آيات القرآن

المطلب الأول: النسق القرآني لغة واصطلاحاً

النسق القرآني: تركيب يُعبِّر عن دراسة الخطاب القرآني من حيث ترابط ألفاظه وآياته في وضعه واستعماله التعبيري والبياني والإعجازي فضلاً عن دلالته على معانيه التي وضعت له بإيفاء المطلوب منها.

فمعنى **النسق معجميّاً**: هو ما جاء من الكلام على نظام واحد[1].

ومعناه **الاصطلاحي**: انتظام جزيئات الكلام على حالة من الترتيب والنظام والأداء أو هو السمت المطرد في سمو التعبير[2].

والنسق القرآني أوسع معناً من هذا ليشمل ويتعلق بكل ما يرتبط به، فهو: انتظام جزيئات الآيات ابتداءً من بُنية الكلمة وتركيبها مع الأخرى، ثمّ الآية والنص كله على حالة من الترتيب، والنظم والأداء، والصوت والجرس، وقوة التأثير في النفس، ودلالة المعنى، مهما كان مدلول الآية سواءً أكان حكماً أم وعظاً أم إرشاداً أم زجراً، وغيرها من مدلولاته المرادة منه. بحيث يُترل كلّ لفظة مترلها المناسب تركيباً وتعبيراً وأسلوباً وترتيباً ونظاماً ومعناً وتأثيراً، فتكون الكلمة سداداً في موقعها التي سيقت فيه، إذ لو جاءت الكلمة في موضع آخر لحملت

---

(١) مختار الصحاح: ٢٧٤ (نسق).

(٢) ينظر: النسق القرآني، دراسة أسلوبية: ١٥.

وضعاً وظروفاً وإحساساً يختلف عن الأول، كقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[١]. فلفظة (ناظرة) اتخذت موقعين لكل واحد منه معنى يختلف. إنّ هذا النسق (النسق القرآني) لا شائبة فيه ولا نقص ولا زلل ولا هزل؛ لأنّه كلام العزيز الحكيم، نزل على محمد ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى.

وهناك معنى آخر للنسق هو تماسك بناء السورة القرآنية واتساق معانيها المتشعبة التي تتضمنها ضمن غرض محوري واحد دون تنافر أو تفكك[٢].

المطلب الثاني: السياق والتناسق لغة واصطلاحاً

السياق: هو المحيط، وهو الوحدات التي تسبق والتي تلحق وحدة معينة[٣].

والسياق: هو تلك الصيغ التعبيرية المشكّلة وفقاً لنظام اللغة أو لما يحتمله هذا النظام من تحوّل وتغيير يأخذ فيه عنصر النسق دلالته المناسبة لخدمة المعنى المراد تحقيقاً لهدف مناسبة المقال للمقام[٤].

والتناسق: «هو مظهر من مظاهر الانسجام والتلاؤم في التعبير القرآني مع مستوى النسق عموماً وعناصره المشكّلة له بوجه خاص»[٥].

والتناسق أيضاً: هو مجموعة عوامل وفعاليات من الانسجام والملائمة تتحقق في بنية الصورة فتتلاءم عناصر تشكيلها مع بعضها كما تتلاءم مع الوسط التعبيري الذي يطرحها للتداول اختياراً وتوظيفاً وغرضاً ومعنىً ودلالة وأسلوباً[٦].

---

(١) سورة القيامة، الآية: ٢٢-٢٣.

(٢) ينظر: وحدة النسق في السورة القرآنية: ١٣٨.

(٣) معجم علم اللغة النظري: ٥٧.

(٤) ينظر: النسق القرآني، دراسة أسلوبية: ٣٥٠.

(٥) المصدر نفسه: ٦٠٧.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٦٠٧.